إنجيل متى ٢٧: ٥٥-٢٨: ١٠

القيامة

تأليف: تومي ساوث

« ... وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر. وإذ زلزلة عظيمة حدثت. لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات. فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما. فأني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال من الأموات. ها هو يسبقكم إلى الجليل،... » (٢٧: ٥٥-٢٨: ١٠).

سُئِل الأستاذ س. ي. م جويد أستاذ الفلسفة المشهور في جامعة لندن عن أهم شخصية في التاريخ يود مقابلتها، وعن أهم سؤال لديه. فأجاب أنه يريد أن يقابل يسوع. والسؤال الذي كان سيسأله به والذي هو أهم سؤال في العالم أجمع كما وصفه هو: « هل أنت قمت من الأموات أم لا؟ »

سواء قام يسوع فعلا أم لا فهذا هو السؤال الأكثر أهمية التي يمكن لأي شخص أن يسأله. لو إنه قام من الموت فأن الأدعاءالذي قدمه يسوع وأتباعه يكون صحيحا، ويحتاج كل العالم أن يعرفه ويؤمن به. في متى الأصحاح ١٢: ٣٨-٤٠ دعم يسوع مصداقيته عن موضوع القيامة:

> حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلثة أيام وثلاث ليال.

قال يسوع أن بقاءه المؤقت في « قلب الأرض » سيكون « علامة » لمصداقيته. تلك هي الحقيقة الوحيدة التي نحتاجها والوحيدة التي كان ينوي أن يبرهنها للمتشككين فيه. لو لم يقم يسوع من الموت، فستكون المسيحية مجرد كذبة، ولا تقدم للعالم سوى خرافة جديدة.

شكك بعض أعضاء الكنيسة في كورنثوس في امكانية قيامتهم بعد الموت. في اظهار الخطأ في مثل هذا التفكير، وصف بولس الحاجة الضرورية للقيامة والإيمان بها:

> ولكن أن كان المسيح يكرز به وإنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات، فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام. وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم. ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم أنتم بعد في خطاياكم. إذا الذين رقدوا في المسيح أيضا هلكوا. إن كان في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس (١ كورنثوس ١٥: ١٢-١٩).

وقد أجاد أ.ج هوفر عندما كتب:

> القيامة ليست سوى إختيار جميل إضافي للعقيدة المسيحية، أبتكر من قبل بعض المتدينين المفرطين في التفائل لاعطاء نهاية سعيدة لموت المسيح. كلا! أن القيامة هي مركز الأساس لمجموعتنا الكاملة. عند إزالتها فأن البناء الكامل للمسيحية سيتدمر .... لو أن الصليب هو آخر شيء نعرفه عن المسيح فإننا نحكم عليه بالفشل. أن موته سيعطي تبريرا للسنهدريم لكي يحكم عليه بالاعدام بسبب التجديف.

طبيعتها

أن قيامة المسيح كانت أكثر من أكتساب حياة جسدية. لقد أنتجت أيضا نوعاً جديداً من الحياة. كما قال بولس في رسالته إلى أهل رومية ٦: ٩: «عالمين أن المسيح بعد ما أقيم من الأموات لا يموت أيضا. لا يسود عليه الموت بعد». ليس مثل قيامة أجساد القديسين المذكورين في متى ٢٧: ٥٢ ، ٥٣ الذين قاموا من قبورهم بعد موت يسوع، وليس مثل قيامة العازر الذي دعاه يسوع من قبره، قام يسوع لكي لا يموت ثانية. لم يقم كي يحيا مرة أخرى. ولكنه قام ليحيا إلى أبد الآبدين المحور الرئيسي للقيامة هو أن يسوع لم يقم من الموت فقط، ولكنه لايزال حيا!

ولان القيامة عملية مركزية مهمة جدا للإيمان المسيحي، ولأنها جديرة بالملاحظة جدا كحادثة يمكن تفسيرها على أسس التدخل فوق مستوى قوى الطبيعة فقط، وإننا لا نستغرب من أن تتوافق الفكرة بصورة عامة مع المشككين اليوم. وتسبب هذه الحالة للكثيرين أمكانية مثل هذه حجر عثر التي تكون بداية لحجر عثرة كبير لقبول أدعاءالمسيح.إنها تماما من أنواع الخرافات التي قد يقول الشخص ان لها علاقة مع الخرافات الوثنية، وهي ليست من نوع «المعلومات المطلوبة» المتطلبة من قبل الذين يعملون في عصر الـ «كومبيوتر». وكنتيجة لذلك، فأن العديد من الذين يدعون إنهم مسيحيون، إما أستسلموا في الإيمان بالقيامة أو توقفوا عن الكلام عنها كشيء أساسي وجوهري في المسيحية. لأنها لا تناسب العقل الحديث.

الشواهد على القيامة

ما كتبه متى عن القيامة كان تحدي للمشككين في أيامه. ذكر واقعتين عن نوع الشك وهو الكاتب الوحيد الذي ذكر هاتين الواقعتين الخاصتين.

في متى ٢٧: ٦٢-٦٦، ذهب رئيس الكهنة مع الفريسيين إلى بيلاطس وطلبوا منه أن يحرس قبر يسوع ويشدد عليه الحراسة، «لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى.» فأمر بيلاطس، ان اليهود يقوموا بحراسة القبر بأنفسهم، نعرف نبوءة يسوع التي تقول بانه سيقوم مرة أخرى، لقد شككوا في القيامة حتى قبل أن تحدث.

عدم الإيمان الأعمى أستمر حتى بعد القيامة، حسب ما ورد في متى ٢٨: ١١-١٥. عندما ذكر الحراس في تقريرهم عن القيامة إلى قادة اليهود، حاول قادة اليهود رشوتهم ليذكروا في تقاريرهم أن جسد يسوع قد سرق ليلا وهم نيام.

ليس الشك المتعلق بقيامة يسوع مشكلة كبيرة بخصوص معرفة الشخص العلمية.أو عملية تكنولوجية تعرض الشخص لعدم الإيمان، ولكن لها علاقة بمواقف الشخص. بدون رغبة بمواجة شواهد القيامة مباشرة تقود إلى عدم الإيمان، سواء كان الشخص فريسي في القرن الأول أو مهندس في القرن العشرين. قدم متى شواهد لمواجهة الشك:

النساء

حسابات متى عن قيامة يسوع شيدت حول المرأة التي تخدم كشاهدة. أولا ذكر متى بإصرار «نساء كثيرات» ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع (متى ٢٧: ٥٥ ، ٥٦). لم تكن تلك النسوة غريبات عن يسوع، ولكنهن نساء «تبعن يسوع من الجليل يخدمنه» وقد أعطى متى أسمائهن. وذكر متى أن كلا من المريمتين اللتين كانتا واقفات عند الصليب كانتا هناك أيضا عندما دفن يسوع (٢٧: ٦١). بكلمة أخرى كانتا شاهدات شخصيات للعملية بكاملها من الموت حتى الدفن. وهاتين الأمرأتين بالذات كن أول شاهدتين على خلو القبر من جسد يسوع، واللتين تكلم معهما الملاك وقابلتا الرب المقام (٢٨: ١-١٠) النقطة هنا واضحة: تلك النسوة يعرفن يسوع ويعرفن أن يسوع الذي مات، ويسوع الذي دفن ويسوع الذي لم يبقى في القبر. هذه ليست حالة خطأ في الهوية الشخصية.

ماذا عن احتمال أن متى صاغ هذه الحكايات وأشرك النساء فيها؟ مثل هذه الإمكانية غير ممكنة على الأطلاق، شهادة النساء لا يحتمل قبولها في القضايا القانونية أيام المسيح. لو أن متى صاغ هذه الكذبة، لكان عليه أن يعمل منها قضية أقوى من هذه. ولكنه قال الحقيقة: الشهود متوفرين حتى لو لم يكونوا الأشخاص التي تقبل شهادتهم عند السلطات العليا. هذا أنطباع قوي على أنه لم يكذب.

تأكيد بيلاطس

قال متى أن رجلا يدعى يوسف من الرامة ذهب إلى بيلاطس وطلب منه جسد يسوع وقد أستجاب بيلاطس لطلبه (٢٧: ٥٧-٦٠). ما هي أهمية ذلك؟ لأن هذا يثبت أن يسوع قد مات حقا. وكان عند بيلاطس بالفعل جسدا ليعطيه. وهذا كثير على «نظرية الأغماء على يسوع» التي تقول أن يسوع مر على الصليب فقط وإنه أنتعش في القبر البارد من الأغماء!

القبر الفارغ

بالرغم من المحاولات لتأمين القبر وبالرغم من كذب الجنود الذين أرتشوا من قبل قادة اليهود، كان القبر فارغا! وقد فشل العديد من المشككين في تقدير قوة هذه الدلالة، ولكن خذ في الأعتبار: لو أن تلاميذ يسوع كانوا قد سرقوا الجسد، هل كان يمكن لهم أن يموتوا من أجل خدعة؟ لو سرق اليهود الجسد، كما أقترح البعض لكان عليهم أن يظهروه مباشرة للتقليل من شأن أدعاءالقيامة. لوفعلوا ذلك، لكانت المسيحية قد ماتت في البداية. في أغلب الأديان يصبح قبر المؤسس ضريحا. وهذا ليس كذلك في ديانتنا لأن جسد المؤسس ليس هنا.

ظهورات بعد القيامة

أظهر المسيح نفسه لتلاميذه «الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله» (أعمال ١: ٣). وقد سجل متى أثنتين من هذه الظهورات: إلى المرأتين اللتين شهدتا موته ودفنه والقبر الخالي (٢٨: ٩ ، ١٠). وإلى الأحد عشر تلميذا على جبل الجليل (٢٨: ١٦-٢٠). وقد ذكر بولس آخرين البعض منهم لم يذكر من قبل كاتبي الأناجيل:

> فأني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب. وأنه ظهر لصفا ثم للأثنى عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا. وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا (١ كور ١٥: ٣-٨).

بالأخذ في الأعتبار شواهد الظهورات بعد القيامة، يجب أن نلاحظ أن العهد الجديد لم يدعي أن أي شخص شاهد الحادث. الشهود على القيامة شاهدوا القبر الفارغ، وهذا حتى أكثر أهمية من رؤية الرب المقام نفسه. أعتبارين لهما الأهمية: (١) مشاهدة الناس يسوع حيا بعد صلبه يجعل من الشهادة الحقيقية لأي شخص على خروج يسوع من القبر أم لا. لا علاقة له بالموضوع. (٢) لم يتخذ أي كاتب من كتاب الأنجيل شهادة شهود عيان كذبة مستندا كبيرا لبرهان حقيقتهم. الدلائل التي كانت لديهم أكثر من كافية.

تطبيقها

لماذا تكون القيامة مهمة جدا؟ لماذا الأصرار على حقيقتها من أجل إيمان مسيحي الفعال، عندما يكون صعبا على الكثيرمن الناس قبوله؟ لماذا لا نكرز بتعليم المسيح وبعض عن القيامة «الروحية» بدلا عن الأصرار على قيامته بالجسد من القبر؟

فيما يلي بعض التطبيقات التي هي في غاية الأهمية عن حقيقة القيامة الطبيعية ليسوع:

قيامته تؤكد وجود الله. إذا كان يسوع قد قام من الموت، فان الله موجوداً بلا ريب. العالم

الذي نعيش به لم يأتي إلى الوجود بصدفة ولا تسيطر عليه « حماقة كبيرة » كما قال توماس هاردي بلاحياء. ولكن بالأحرى هناك إله مسيطر عليها والذي هو الأب الذي أظهره يسوع والذي أقام ابنه من القبر.

إنها تؤكد أيضا أن يسوع هو الطريق والحق والحياة. تظهر القيامة أنه قدم فعلا الكفارة عن خطايانا، وأن المسيحية ليس أختيارا ولكنها تقدم الطريق الوحيد لله.

إنها تؤكد حقيقة الحياة بعد الموت. لأن يسوع قام، نعرف أن القبر ليس النهاية، ولكنه بالأحرى الممر إلى حضور الله، للذين يؤمنون بالأبن.

إنها تؤكد حقيقة الكتاب المقدس. لو قام يسوع حقا، فأن تنبآت العهد القديم عنه حقيقة، وتنبآت يسوع عن نفسه حقيقة كذلك، والأقوال في سفر الأعمال وفي رسائل العهد الجديد بعد ذلك حقيقة أيضا. حقيقة القيامة تعطي أكثر من سبب لقبول شهادة الأسفار المقدسة.

من جانب آخر، لو لم تحدث القيامة مطلقا، وإنها مجرد خدعة لتصور الغيورين من المسيحيين الأوائل، كما يعتقد البعض، فأن يسوع كاذب ومحتال. ليس هناك طريق ولا حق أو حياة لا مخلص ولا فادي لا أحد يقودنا إلى الله. تنتهي قصة يسوع المسيح على الصليب وليس هناك أمل ولا حياة أبدية ولا مستقبل. كما قال بولس لو لم يقم يسوع المسيح فأن « إيماننا بلا فائدة » معاناة البشر وعدم العدالة ليس لها حلا جذريا. سنموت وليس هناك أكثر من ذلك.

الخلاصة

لو لم تستطع أن تقبل فكرة عدم الأمل هذه، إذن أقبل يسوع ودعه يعطيك حياة القيامة وقد أخبرك بولس في رسالته إلى رومية ٦: ٣-٥:

> أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة لأنه إن كنا صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧